الا بذكر المحتاج اليه دون غيره رواداً اي طلاباً بالمنافع
جمع رائد وهو في الاصل من يتقدم القوم لينظر لهم
الكلأ ومساقط الغيث واستعير هنا لتقدم افاضل
الصحابة رضوان الله عليهم في الدخول عليه صلى الله
عليه وسلم ليستفيدوا منه ما يصلح شأن بقية الامة
ويكون سبباً لوقايتهم من مهالك الجهل وغوائل الهوى
الا عن ذواق اي مطعوم حسي غالباً ومعنوي من
العلم والادب دائماً لازدحامهم على الطعام والشراب
لابدانهم وعن معنوي بعد نظير لتزكين طبقاً عن طبق
ادلة هداة للناس يعني على الخير من العلم والعمل
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم قال الحسين فسألته اي ابي عن مخرجه
اي عن صنعه في حال خروجه من البيت يخزن بضم
الزاي وكسرها اي يحفظ لسانه الا فيما يعنيه اي يهمه مما
يعود عليه ولا غيره بنفع ديني ولا دنيوي فكان
صلى الله عليه وسلم كثير الصمت كما مر عن ابي هالة
ويؤلفهم اي يجعلهم الفين له مقبلين عليه بجليتهم
لا منتفع فيهم لغيره لما كان يتنزل اليه معهم من مؤانستهم
ومباسطتهم وربما مازحهم كل ذلك لسعة اخلاقه صلى
الله عليه وسلم وعظيم فضله وتكرمه او يؤلف بعضهم
على بعض حتى لا يبقى بينهم تباغض بوجه ومن
ثم امتن الله تعالى عليهم بذكر فقال عز قائلا
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم

فاصبحتم

فاصبحتم بنعمته اخواناً واما قيل ان معنى يؤلفهم يعطيهم
الوفا فهو لا يوافق اللغة ولا المراد لانه صلى الله عليه
وسلم انما كان يتألف بالمال من جفاه من الصحابة
ممن لم يتمكن الاسلام فيهم تمكنه في غيرهم ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره احب
الي منه مخافة ان يكبه الله على وجهه في نار جهنم
ويؤيد ارادة المعنى قوله ولا ينفرهم اي لا يوجد
فعلاً من افعاله يكون سبباً في تنفرهم واعراضهم عنه
لما عنده من مزيد الصفح والعفو والرقة عليهم والحلم
عنهم قال تعالى ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك
فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ويكرم كريم
كل قوم هو افضلهم ديناً وحسباً ونسباً ويوليه عليهم
وهذا من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره اذ القوم
اطوع لكبيرهم واخشى منه مع ما فيه من الكرم المقتضي
للرفق بهم ولا عند ال امور معهم ويحذر الناس اي
يخوفهم من عذاب الله وعذابه ويحثهم على طاعته
ويحترس منهم اي من مخالطتهم المؤدية الى سقوط
هيبته وجلالته من قلوبهم لكن لا مطلقاً بل انما يحترس
احتراساً من غير ان يطوي عن احد منهم بشره اي
طلاقة وجهه وبشاشته ولا خلقه وهو انصاف الباطن
بما يرصفات الكمال فاحتراسه وتحفظه انما هو عن كثرة
مخالطتهم كثرة تؤدي الى ما مر لا عن نوع مخالطة
على ان تكون مقرونة ببقاء البشر وسعة الخلق

Copyright © King Saud University